**متعة الإجبال: من جبل الصلاة إلى جبل شمس 2 من 5**

كانت حكايات بعض المتسلقين الذين صعدوا ممر (خارش) عبر جبل الصلاة ) سمحان) تنشر صورا من الخوف والذعر بين الذين تنقصهم الخبرة في الإجبال؛ فبعض الذين سبق لهم تسلق ذلك الممر الشاهق؛ كانوا يسهبون في الحديث عن الحيوانات المفترسة من ذئاب ونمور وثعابين وغيرها، بينما يثير بعض المتسلقين الذعر من خلال التركيز على وجود مهربين ومتسللين غير قانونيين نفذوا من بعض البلدان إلى تلك المناطق الخلوية، أما البعض الآخر فيركزون على الوعورة وشدة الانحدار ورداءة الجو، وقلة المياه. و يحلو لآخرين تعظيم جهودهم وعرضها بطريقة درامية، قال أحدهم في مجلس أثناء زيارة أحد المرضى المنومين في مستشفى قابوس بصلالة: كنت أحمل كرتونا من المياه المعدنية وبضعة كيلوجرامات من اللحم، ومثلها من الأرز والسكر، بالإضافة إلى بندقيتي وذخيرتها، وعندما وصلت إلى منتصف بطن الممر، يقصد ( خارش) نظرت إلى خلفي فإذا برفيقي( عامر) يعاني ويتصبب عرقا غزيرا، فعرضت عليه أن أحمل عنه متاعه والمؤونة التي على ظهره، لكنه اعتذر، وأصر على المواصلة بشجاعة وعناد، وقبل أن نصل إلى مكان الكاميرا الذي يفصلنا عن القمة مسيرة ساعة واحدة فقط، لاحظت أن معاناته لم تعد طبيعية، وعندئذ لم أترك له من الأمر شيئا، وأخذت متاعه إلى متاعي وصعدت الجبل، وعندما وصلنا إلى القمة، كانت حالته تسوء وتزداد خطورة، فعلمنا أنه يعاني من ألم في جنبه الأيسر يدعونا لعمل شيء عاجل، وهناك استدعينا مروحية عسكرية من معسكر سلاح الجو بصلالة وبعد ساعات طارت به المروحية إلى صلالة ومنها سافر إلى المستشفى السلطاني بمسقط. بهذه الدرامية روى ذلك المتسلق تجربته مع ممر (خارش) وهناك من المتسلقين الذين يعرضون انجازهم كسبق رياضي. كلها تجارب، تبقى في تفكير من يتخذ قرار الصعود. كانت تجربة أخي سالم وابن عمي علي محاد أبو ياسر ناجزة وشجاعة وواضحة وأذابا من أذهاننا أسطورة الخوف، وجعلا التجربة مثيرة وسهلة وسلسة، وأجمل ما جذبنا نحن البقية إلى القيام بما قاما به ما وصفاه لنا من سحر طبيعة الجبل وما تزخر به من حياة فطرية كالطيور والنباتات و الوعول والغزلان وغيرها من الأحياء تجذبها عين(قوفات) للشرب، ناهيك عن مشهد هيبة جبل الصلاة كعملاق يفتح حضنه للشمس ويلبس السحب ويتنفس الرياح الجنوبية الناعمة عندما تحرك أوراق و أغضان الأشجار فتحدث أصواتا طبيعية ساحرة ليس لها شبيه. لقد استطاعا خلال بضع ساعات أن ينهيا مهمة الصعود، بالرغم من أنهما انطلقا متأخرين بعد صلاة الفجر من قمة جبل سمحان( جبل الصلاة) وبدءا الطلوع بعد الساعة السابعة صباحا، وقبل صلاة العصر استطاعا أنجزا المهمة بنجاح وعادا إلينا في قمة اللياقة والحيوية. كانت هذه الاعتبارات في عقلي وأنا أنتظر الصباح بين الرغبة والقلق والتردد، نظرت إلى الساعة فإذا بها تشير إلى الثالثة صباحا، كان منتجع جبل شمس يغط في سكينة وهدوء، نظرت إلى الجبل من نافذة الغرفة، فإذا يه يحتضن السماء والنجوم وتظهر قمته كسنام جمل عملاق، تتناثر في بعض الأماكن من قمته أنوار حمراء بالكاد ترى، يذوب نورها في عتمة الليل، وأنا أردد : إذا استطاع غيرك أن يصعد الجبل بسهولة وبيسر فأنت تستطيع! وكان عقلي يعرض علي نماذج من الكبار والصغار، من مختلف المناطق، استطاعوا فعلا أن يقهروا أساطير الجبال والمرتفعات. حاولت أن أنام مرة أخرى، ولكنني لم استطع، انتابتني حالة من اليقظة العقلية وعشت تجربة استنارة حقيقية، وشعرت بأن الجبل يخاطبني بلغة حميمة ويخبرني بأن التجربة ستكون جميلة، وأفضل من جميع التجارب السابقة.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس مكتب النجاح للتنمية البشرية